

الكسب الحلال

1 جمادى الأولى 1444 هـ - 25



خطبة الجمعة القادمة
د/ محمد حرز

رئيس التحرير
د/ أحمد رمضان
مدير الجريدة
أ/ محمد القطاوى



نوفمبر 2022م

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَبَاحَ لَنَا مِنَ الْمَكَاسِبِ أَحْسَنَهَا وَأَرْكَأَهَا وَأَقْوَمَهَا بِمَصَالِحِ الْعِبَادِ، وَحَرَّمَ عَلَيْنَا كُلَّ كَسْبٍ قَامَ بِالْبَاطِلِ وَالزُّورِ وَعَلَى ظُلْمِ النَّفُوسِ وَالْعِبَادِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الْقَائِلِ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ الْمَلِك: ٥ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلِيِّ الصَّالِحِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَصَفِيَّهُ مِنْ خَلْقِهِ وَخَلِيلُهُ، إِمَامُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِمَامُ الْأَتْقِيَاءِ وَإِمَامُ الْأَصْفِيَاءِ وَسَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَقَائِدُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ وَصَاحِبُ الشَّفَاعَةِ الْعُظْمَى يَوْمَ الدِّينِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الْأَعْلَامِ، مَصَابِيحِ الظَّلَامِ، خَيْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى الدَّوَامِ، وَعَلَى التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ وَالتَّزَامِ. أَمَّا بَعْدُ فَأَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي أَيُّهَا الْأَخِيَارُ بِتَقْوَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ آل عمران: ١٠٢

عِبَادَ اللَّهِ: ((الكسب الحلال)) عنوان وزاريتنا وعنوان خطبتنا

أولاً: الكسب الطيب فريضة على كل مسلم ومسلمة.

ثانياً: إياك والكسب الحرام.

ثالثاً وأخيراً: أين نحن من هؤلاء الأخيار؟

أيها السادة: بداية ما أحوجنا في هذه الدقائق المعدودة إلى أن يكون حديثنا عن الكسب الحلال، وخاصة ونحن نعيشُ زماناً انتشر فيه أكل الحرام بصورة مخزية، يملئ الرجل بطنه من الحرام بل ربّما ربّي الرجل أولاده على الحرام، ولا يفكر في الموتِ وشدته، ولا في القبرِ وضمته ولا في الحسابِ ودقته، ولا في الصراطِ وحدته، ولا في النارِ ولا في الأهوالِ والأغلالِ ولا حولَ ولا قوةَ إلا بالله، ونحن نعيشُ زماناً انتشر فيه التسولُ ومدُّ الأيدي إلى الناسِ بصورة مخزية من الرجالِ والشبابِ بل ومن النساءِ ولا حولَ ولا قوةَ إلا بالله، وخاصةً وأنّ ديننا الحنيفَ حثنا وأمرنا بالعملِ والسعيِ في الأرضِ طلباً للرزقِ وطلباً للحلالِ وطلباً لعدمِ التسولِ وحدّرَ من البطالةِ وخطرِها على الفردِ والمجتمعِ وما نيلُ المطالبِ بالتمنّي *** ولكن تؤخذ الدنيا غلاباً
وما استعصى على قومٍ منالٍ **** إذا الإقدام كان لهم ركابا

أولاً: الكسب الطيب فريضة على كل مسلم ومسلمة

أيها السادة: اعلموا يقيناً أن حب المال طبيعة في البشر، وجبلة في الإنسان جبل عليها، قال جلّ وعلا ﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ﴾ آل عمران: ١٤ وقال جلّ وعلا (وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ)) أي المال، العاديات ٨ لماذا؟ لأنّ به قوام حياة الناس، وانتظام أمر معاشهم، وتمام مصالحهم، والإسلام دين العمل والاجتهاد، دين النشاط والحيوية، دين الريادة والعطاء، دين السعي في الأرض بحثاً عن الرزق وطلباً للحلال، ليس دين الكسل والخمول، قال ربنا ﴿ وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (التوبة: ١٠٥) ؛ والمسلم ما خلق ليكون عالمة، ولا ليكون نكرة في الحياة، ولا ليكون عطالاً بطالاً، بل خلق للعبادة والعمل، والكسب الحلال، خلق للإنتاج والإنجاز، لذا حثنا شرعنا الحنيف على السعي في الأرض لتحصيل المال واكتسابه من الحلال الطيب على أنه وسيلة لغايات محمودة ومقاصد مشروعة، وجعل للحصول عليه ضوابط وقواعد واضحة المعالم، لا يجوز تجاوزها بحال من الأحوال ، ولا التعدي لحدودها كي تتحقق منه مصالح الفرد والجماعة. ولقد جاءت نصوص القرآن والسنة تحثنا على أكل الحلال والكسب الطيب فقال جلّ وعلا ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) البقرة: ١٦٨ وقال تعالى ((فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (الأنفال: ٦٩. وقال جلّ وعلا ((فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) النحل: ١٤ إذا أمر الله جلّ وعلا عباده بالمشي في مناكب الأرض ليأكلوا من رزقه، فقال جلّ وعلا ((هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) الملك: ١٥ وقرن سبحانه وتعالى في كتابه بين المجاهدين في سبيله والذين يضربون في الأرض يبتغون من فضله، فقال جلّ وعلا (وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَآقَرُوا مَا تيسر منه) المزمّل: ٢٠، وقال ابن مسعود رضي الله عنه وأرضاه: أيما رجل جلب شيئاً إلى مدينة من مدائن المسلمين صابراً محتسباً فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء ، وقرأ: ﴿ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ وبين نبينا ﷺ أفضل الكسب من عمل اليد لا من التسول فعن المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ» [رواه البخاري]، وفي رواية أخرى له: «كَانَ لَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ عَمَلِ يَدِهِ»، ولقد قال بعض السلف: إن من الذنوب ذنوباً لا يكفرها إلا الهّم في طلب

الْمَعِيشَةِ. وَفِي أَخْبَارِ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا فَقَالَ: مَا تَصْنَعُ؟ قَالَ: أَتَعَبَّدُ. قَالَ: وَمَنْ يَعُولُكَ؟ قَالَ: أَخِي. قَالَ: وَأَيْنَ أَخُوكَ؟ قَالَ: فِي مَزْرَعَةٍ. قَالَ: أَخُوكَ أَعْبَدُ لِلَّهِ مِنْكَ. فَالْعِبَادَةُ لَيْسَتْ أَنْ تَصُفَّ قَدَمَيْكَ، وَغَيْرِكَ يَسْعَى فِي قُوَّتِكَ، وَلَكِنْ ابْدَأْ بِرَغِيْفَيْكَ فَأَحْرِزْهُمَا ثُمَّ تَعَبَّدْ. وَالِاسْتِغْنَاءُ عَنِ النَّاسِ بِالْكَسْبِ الْحَلَالِ شَرَفٌ عَالٍ وَعِزٌّ غَالٍ. بَلْ إِنْ التَّكْسَبُ بِالْحَلَالِ مِنْ أَعْظَمِ أَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ الَّتِي شَرَعَهَا رَبُّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ؛ فَعَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةِ الْحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا، فَيَكْفَى اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ: خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. وَإِنْ مِمَّا يُشْجَعُ عَلَى تَحَرِّيِ الْحَلَالِ فِي سَعْيِكَ أُمُورٌ، مِنْهَا عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ لَا الْحَصْرَ:

يُنَبِّغِي أَنْ تَعْلَمَ بَأَنَّ اللَّهَ تَكْفَلُ بِأَرْزَاقِ الْعِبَادِ مُؤْمِنِهِمْ وَكَافِرِهِمْ وَأَنْسَهُمْ وَجَنَّهُمْ: قَالَ جَلٌّ وَعَلَا (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا) [هود: ٦]، وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ((إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي ، أَنْ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ أَجْلَهَا ، وَتَسْتَوْعِبَ رِزْقَهَا ، فَاتَّقُوا اللَّهَ ، وَأَجْمَلُوا فِي الطَّلَبِ ، وَلَا يَحْمِلَنَّ أَحَدُكُمْ اسْتِبْطَاءَ الرِّزْقِ أَنْ يَطْلُبَهُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ)

لا تعجلن فليس الرزق بالعجل *** الرزق في اللوح مكتوب مع الأجل
فلو صبرنا لكان الرزق يطلبنا *** لكنَّهُ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ

وَ يُنَبِّغِي أَنْ تَعْلَمَ بَأَنَّ اللَّهَ فَاضِلٌ بَيْنَ عِبَادِهِ فِي الرِّزْقِ لِحِكْمِ عَظِيمَةٍ؛ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ فَقَالَ جَلٌّ وَعَلَا (وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ) [النحل: ٧١]، وَقَالَ: (قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ) سبأ: ٣٦. وَأَنْ تَعَزَّزَ فِي نَفْسِكَ الْفَنَاعَةَ بِمَا آتَاكَ اللَّهُ إِيَّاهُ: فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كِفَافًا، وَقَفَعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]. وَالْكَفَافُ: هُوَ حَدُّ الْكِفَايَةِ، لَا زِيَادَةَ وَلَا نَقْصَ. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ الْغَنَى عَنِ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغَنَى غِنَى النَّفْسِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ]. فَعَلَى الْإِنْسَانِ أَلَّا يَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ؛ لِئَلَّا يَحْتَقِرَ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَإِلَى هَذَا أُرْشِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَمَا فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «انظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ؛ فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]

دَعِ الْحِرْصَ عَلَى الدُّنْيَا *** وَفِي الْعَيْشِ فَلَا تَطْمَعُ
وَلَا تَجْمَعُ مِنَ الْمَالِ *** فَلَا تَدْرِي لِمَنْ تَجْمَعُ
فَإِنَّ الرِّزْقَ مَفْسُومٌ *** وَسَوْءَ الظَّنِّ لَا يَنْفَعُ
فَقَبِيرٌ كُلُّ ذِي حِرْصٍ *** غَنَى كُلِّ مَنْ يَفْتَعُ

وَيُنَبِّغِي أَنْ تَعْلَمَ بَأَنَّ أَوَّلَ مَا يُنْتِنُ فِي الْقَبْرِ: الْبَطْنُ، قَالَ ﷺ مِنْ حَدِيثِ جُنْدُبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُنْتِنُ مِنَ الْإِنْسَانِ بَطْنُهُ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَأْكُلَ إِلَّا طَيِّبًا فَلْيَفْعَلْ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمِمَّا يَجِبُ أَنْ يَدْفَعَكَ لِلْكَسْبِ الطَّيِّبِ: أَنْ تَعْلَمَ بَأَنَّ الْمَرْءَ مَسْئُولٌ عَنِ مَالِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: فَالْمَالُ حَلَالُهُ حِسَابٌ، وَحَرَامُهُ عَذَابٌ، فَعَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

« لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ فِيْمَ أَفْنَاهُ؟، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيْمَ فَعَلَ؟، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ؟ وَفِيْمَ أَنْفَقَهُ؟، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيْمَ أَبْلَاهُ؟ » [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ]، كَمَا نَرَى مَنْ يَتَعَامَلُ بِالْغِشِّ وَالتَّغْرِيرِ وَالتَّدْلِيْسِ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ، نَسْمَعُ عَمَّنْ يَأْخُذُ الرِّشْوَةَ عَلَى وَاجِبَاتٍ نِيْطَتْ بِهِ، نَرَى مَنْ يَرِبْحُ مِنْ وَرَاءِ الطَّرِيقِ الْمُتَوَيَّةِ فِي الْقُرُوضِ وَغَيْرِهَا، وَلَا يَتَوَرَّعُونَ عَنِ الْكَسْبِ بِهَذِهِ الطَّرِيقِ الْمُحَرَّمَةِ، نَرَى مَنْ لَا يُعْطِي الْأَجِيرَ أَجْرَتَهُ وَيَبْخَسُهُ حَقَّهُ، وَعَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ: « لِأَنَّ أَرْدَ دِرْهَمًا مِنْ شُبْهَةِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِمِائَةِ أَلْفٍ وَمِائَةِ أَلْفٍ ». وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَهَمَ رَحِمَهُ اللَّهُ: « أَطْبَبَ مَطْعَمَكَ، وَلَا عَلَيْكَ إِلَّا تَقْوَمَ مِنَ اللَّيْلِ وَتَصُومَ مِنَ النَّهَارِ ».

وَمِمَّا يَجِبُ أَنْ يَدْفَعَكَ لِلْكَسْبِ الطَّيِّبِ أَنْ تَعْلَمَ بِأَنَّ الْمَالَ لَيْسَ مِنْ أَسْبَابِ التَّقَاضُلِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ تَعَالَى: (وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى) [سبأ: ٣٧]، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ » [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]، فَكَيْفَ يَرْضَى عَاقِلٌ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَخْسَرَ دِينَهُ وَيَبِيعَهُ بِدِرَاهِمٍ مَعْدُودَةٍ؟! (أَوْلَيْكَ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُحَقِّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ) [البقرة: ٨٦].

وَمِمَّا يَجِبُ أَنْ يَدْفَعَكَ لِلْكَسْبِ الطَّيِّبِ أَنْ تَعْلَمَ بِأَنَّ السَّعْيَ لَطَلْبِ الْحَلَالِ شَهَادَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ فَرَأَى أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ جَلْدِهِ وَنَشَاطِهِ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ كَانَ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى وَوَلَدِهِ صِغَارًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبِيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ يُعْفُهَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى رِيَاءً وَمُفَاخَرَةً فَهُوَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ)).

وَكَيْفَ لَا؟ وَاللَّهُ جَعَلَ الْعَمَلَ وَالْكَسْبَ الْحَلَالَ سُنَّةَ أَنْبِيَائِهِ وَرَسَلِهِ بِالرَّغْمِ مِنْ انشغالهم بالدعوة إِلَى اللَّهِ وَتَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ إِلَى أُمَّمِهِمْ وَأَقْوَامِهِمْ، يَقُولُ سُبْحَانَهُ: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لِيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ﴾ (الفرقان: ٢٠)، لَذَا عَمِلَ آدَمُ بِالزَّرَاعَةِ، وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ بَزَارًا، وَنُوحٌ نَجَارًا وَكَذَا زَكَرِيَّا، وَكَانَ لِقْمَانُ خِيَاطًا وَكَذَا إِدْرِيسُ، وَكَانَ مُوسَى رَاعِيًا، وَكَانَ أَخْبَرُ نَبِيًّا مُحَمَّدٌ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَعْمَلُ بَرَعِي الْأَغْنَامِ، حَيْثُ يَقُولُ كَمَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ. « فَقَالَ أَصْحَابُهُ وَأَنْتَ فَقَالَ: « نَعَمْ كُنْتُ أُرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيْطٍ لِأَهْلِ مَكَّةَ))

وَكَيْفَ لَا؟ وَلَقَدْ حَذَرْنَا دِينَنَا مِنَ الْبَطَالَةِ وَالتَّسْوُلِ: فَالْبَطَالَةُ دَاءٌ اجْتِمَاعِيٌّ خَطِيرٌ، وَوَبَاءٌ خُلْقِيٌّ كَبِيرٌ مَا فَشَا فِي أُمَّةٍ إِلَّا كَانَ نَذِيرًا لِهَلَاكِهَا، وَ مَا دَبَّ فِي أُسْرَةٍ إِلَّا كَانَ سَبَبًا لِفَنَائِهَا، فَهِيَ مَصْدَرٌ لِكُلِّ عِدَاءٍ وَبِنُوعٍ لِكُلِّ شَرٍّ وَتَعَاسَةٍ، وَالتَّسْوُلُ آفَةٌ مِنْ آفَاتِ الْإِنْسَانِ، مَدْخَلٌ كَبِيرٌ لِلشَّيْطَانِ، مَدْمَرٌ لِلْقَلْبِ وَالْأَرْكَانِ، يَفْرُقُ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ وَالْإِخْوَةِ، يَحْرُمُ صَاحِبَهُ: الْأَمْنَ وَالْأَمَانَ، وَيَدْخُلُهُ النَّيْرَانُ، وَيَبْعُدُهُ عَنِ الْجَنَانِ، فَالْبَعْدُ عَنْهُ خَيْرٌ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ.

والبطالة ظاهرة سلبية مدمرة للأفراد والدول، والتسول داءٌ يقتل الطموح ، ويدمر قيم المجتمع ، ويعدُّ خطرًا مباشرًا على الوطن، ويقفُّ عقبةً في سبيل البناء والتنمية ، يبددُ الموارد ، ويهدرُ الطاقات. لذا حارب الإسلام البطالة والكسل والتسول ودعا إلى الكسب والعمل وأبى الإسلام أن يكون أتباعه عالةً على الناس، يتسولون خبزَ طعامهم، وملابسَ لستر عوراتهم، وينتظرون سلة إغاثتهم، بل ورفض الإسلام أن يكون المسلم مكسور الجناح، يطعمه ويسقيه غيره، وينتظر المعونة من هنا وهناك، فهذا هو سيد العاملين محمد ﷺ يابى أن يعطي شابًا متسولًا شيئًا بل قال له ((اذهب فاحتطب وبع ولا أرينك خمسة عشر يومًا))، فذهب الرجل يحتطب ويبيع فجاء وقد أصاب عشرة دراهم فاشتري ببعضها ثوبًا وبعضها طعامًا فقال رسول الله ﷺ: هذا خير لك من أن تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة)) رواه أبو داود. سلم يارب سلم
بِقَدْرِ الْكَدِّ تَكْتَسِبُ الْمَعَالِي *** وَمَنْ طَلَبَ الْعُلَا سَهَرَ اللَّيَالِي
وَمَنْ طَلَبَ الْعُلَا مِنْ غَيْرِ كَدِّ *** أَضَاعَ الْعُمَرَ فِي طَلَبِ الْمُحَالِ

ثانياً: إياك والكسب الحرام.

أيها السادة: إِنَّ اللَّهَ أَحَلَّ الْحَلَالَ وَبَيَّنَّهُ، وَحَرَّمَ الْحَرَامَ وَعَيَّنَهُ، وَأَمَرَنَا بِرِزْقٍ طَيِّبٍ، وَنَهَانَا عَنْ كُلِّ كَسْبٍ خَبِيثٍ مُحَرَّمٍ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) [النساء: 29]. يَنْهَى اللَّهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ أَكْلِ أَمْوَالِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا بِالْبَاطِلِ أَي: بِأَنْوَاعِ الْمَكْسَبِ غَيْرِ الشَّرْعِيَّةِ: كَأَنْوَاعِ الرِّبَا وَالْقَمَارِ، وَ مَا جَرَى مَجْرَى ذَلِكَ مِنْ سَائِرِ صُنُوفِ الْحَيْلِ وَوُجُوهِ الْحَرَامِ، أَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) [المؤمنون: ٥١] ، وَقَالَ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) [البقرة: 172]

وَلَقَدْ جَاءَ التَّحْذِيرُ مِنْ أَنْ يَأْخُذَ الْمَرْءُ الْمَالَ وَلَا يُبَالِي مِنْ أَيِّ وَجْهِ اِكْتَسَبَهُ؟ وَكَيْفَ حَصَلَهُ؟ وَمِنْ أَيْنَ أَخَذَهُ؟ أَمِنْ حَلَالٍ أَمْ مِنْ حَرَامٍ؟؛ رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُبَالِي الْمَرْءُ مَا أَخَذَ، أَمِنْ الْحَلَالِ أَمْ مِنَ الْحَرَامِ؟» .
وأكل الحرام مرضٌ سرطانيٌّ خطيرٌ مدمرٌ قلماً يعافي منه إنسانٌ إلا ما رحم ربُّ الأرض والسماء، وأكل الحرام يعمي البصيرة، ويضعف البدن ويوهن الدين، ويظلم القلب، ويقيد الجوارح عن طاعة الله، أكل الحرام سببٌ من أسباب عدم قبول الطاعة لماذا؟ لأنَّ الله تبارك وتعالى لا يقبل الأعمال إلا من المتقين، قال ربُّنا: (إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) سورة المائدة: ٢٧) لذا قال ابن عباس -

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : ((لا يقبل الله صلاة امرئ وفي جوفه حرام حتى يتوب إلى الله تعالى منه)) بل أكل الحرام طريق من طرق الشيطان قال ربنا (يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين) سورة البقرة (١٦٨) لذا قال ابن أسباط : إذا تعبد الشاب قال الشيطان لأعوانه : أنظروا من أين مطعمه ، فإن كان مطعمه مطعم سوء يقول دعوه يتعب ويجهده فقد كفاكم نفسه أي لأن اجتهداه مع أكله الحرام لا ينفعه وعمله هباءً منثوراً وكان عمر رضي الله عنه : كنا ندع تسعة أعشار الحلال مخافة من الوقوع في الحرام. فانتهبه يا من تأكل الحرام يا من تأكل الربا يا من تأكل الرشوة أنت على خطر عظيم أنت على طريق الهلاك في الدنيا والآخرة لماذا؟ لأن من عاش على شيء مات عليه، ومن مات على شيء بعث عليه، والموت آت لا محالة وصدق النبي المختار ﷺ إذ يقول كما في صحيح مسلم من حديث جابر قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ" رواه مسلم، فمن عاش على السرقة مات على السرقة ولا حول ولا قوة إلا بالله، فانتهبه يا من تعيش على الحرام يا من تعيش على الرشوة، يا من تعيش على الربا، يا من تعيش على أكل المواريث وحقوق البنات أنت على خطر عظيم، أنت على طريق الهلاك في الدنيا والآخرة، واعلم أن المال الحرام يذهب المال الحلال، ويبقى الوزر، والله در القائل جُمِعَ الحرامُ علي الحلال ليكثره *** دخل الحرام علي الحلال فبعثره

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم

الخطبة الثانية الحمد لله ولا حمد إلا له وبسم الله ولا يستعان إلا به وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وبعد

ثالثاً وأخيراً : أين نحن من هؤلاء الأخيار؟

أيها السادة: تعالوا بنا لتعرف في عجالة سريعة علي أصحاب النبي ﷺ كيف كانوا أبعداً الناس عن الحرام؟

ولم لا ولنا في رسول الله الأسوة الحسنة، والمثل الأعلى بأبي هو وأمي ﷺ، كان يوماً كثير التقلب في الفراش بجوار السيدة عائشة - رضي الله عنها - وعن أبيها، فقالت يا رسول الله مالي أراك كثير التقلب في الفراش، فقال صلى الله عليه وسلم: "يا عائشة أكلت تمرّة وأخشى أن تكون من تمر الصدقة". يا رب سلم، روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: أخذ الحسن بن علي - رضي الله عنهما - تمرّة من تمر الصدقة، فجعلها في فيه، فقال النبي ﷺ: "كخ كخ. ليطرحها، ثم قال: أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة". انتبه لم تكن من حرام لكن الله حرم علي النبي ﷺ وآله أن يأكلوا من الصدقات فما بالكُم وقد امتلأت البطون من الحرام ومن أكل حقوق البنات ومن أكل حقوق الإخوة والأخوات؟ ولا حول ولا قوة إلا بالله، بل وهذا الصديق أبو بكر - رضي الله عنه - يجيئه غلامه بشيء فيأكله، فيقول الغلام: أتدري ما هو؟ تكهنت في الجاهلية لإنسان، وما أحسن الكهانة، لكنني خدعته، فلقيني فأعطاني بذلك، فهذا الذي أكلت. فأدخل أبو بكر - رضي الله عنه - يده في فيه، فقاء كل شيء في بطنه. وفي رواية أنه قال: "لو لم تخرج إلا مع نفسي لأخرجتها، اللهم إني أعتذر إليك مما حملت العروق وخالط الأمعاء" (أخرجه البخاري) بل انظروا إلي فاروق

الأمة وعملق الإسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه شرب من لبن إبل الصدقة غلطاً، فأدخل إصبعةً وتقياً .

بل خرج يوماً إلى السوق في جولة تفتيشية فيرى إبلاً سمينةً تمتاز عن بقية الإبل بنموها وامتلائها، يسأل عمر بن الخطاب: (إبل من هذه؟ فقالوا: هي أبل عبد الله بن عمر ابنك، وقال: عبد الله بن عمر!! بخ بخ يا ابن أمير المؤمنين"، وأرسل في طلبه فوراً، وأقبل عبد الله يسعى، فقال: "بخ بخ يا ابن أمير المؤمنين، ما هذه الإبل يا عبد الله؟" فأجاب: "إنها إبل أمضاء (يعني هزيلة) اشتريتها بمالي، وبعثت بها إلى الحمى (أي إلى المرعى) أتاجر فيها، فقال عمر متهكماً تهكماً لاذعاً: "ويقول الناس حين يرونها: ارعوا إبل ابن أمير المؤمنين، اسقوا إبل ابن أمير المؤمنين، وتسمن إبل ابن أمير المؤمنين، فبغ هذه الإبل، وخذ رأس مالك منها، واجعل الربح في بيت مال المسلمين

فمن يُباري أبا حفص وسيرته *** أو من يحاول للفروق تشبيها
يوم أن اشتهدت زوجته الحلوى فقال لها *** من أين لي ثمن الحلوى فأشريها
ما زاد عن قوتنا فالمسلمون به *** أولى فقومي لبيت المال رديها.
كذلك أخلاقه كانت وما عهدت *** بعد النبوة أخلاق تضاهاها

وهذا عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - رأى ابنه يأخذ ثفاحاً من ثفاح يقسمه بين المسلمين فانتزعتها منه، فبكى الولد وذهب إلى أمه، فلما عانتت زوجها على ذلك قال: "والله لقد انتزعتها وكأني أنتزعتها من قلبي، ولكني كرهت أن أضيع نفسي عند الله - عز وجل - بثفاح من فيء المسلمين))
أخي إن تحري أكل الحلال، والبعد عن الحرام والمشتبه، من أعظم الخصال التي يتحلى بها المؤمن. يقول النبي ﷺ: ":- أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا: صدق الحديث، و حفظ الأمانة، و حسن الخلق، و عفة مطعم" أي: التزام الحلال في المأكّل والمشرب. أخي إن أردت النجاة فعليك بتحري الحلال والبعد عن الحرام لتسعد في دنياك وأخراك

فيا من كلما طال عمره زاد ذنبه يا من كلما أبيض شعره أسود بالآثام قلبه

شيخ كبير له ذنوب *** تعجز عن حملها الجبال

قد بيضت شعره الليالي *** وسودت قلبه الخطايا

فنب إلي ربك يا من أكلت الحرام وأعلم أن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم، فالحلال بين والحرام بين. اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك، وأغننا بفضلك عن سواك
حفظ الله مصر قيادةً وشعباً من كيد الكائدين، وشرّ الفاسدين وحقّ الحاقدين، ومكر الماكرين، واعتداء المعتدين، وإرجاف المرجفين، وخيانة الخائنين.

إمام بوزارة الأوقاف

د/ محمد حرز

كتبه العبد الفقير إلى عفو ربه

الدعاة الإخبارية



جريدة صوت

www.doaah.com

www.youtube.com/doaahNews1

صوت الدعوة

رئيس التحرير د/ أحمد رمضان

مدير الجريدة أ/ محمد القطاوى